



هذه حماه...

هنا لؤلؤة العاصي التي تمسك الصحراء بشرقها والساحل السوري بغربها...
وتحمل الحب والوفاء والحدائق الغناء في قلبها.

سكن حبّها وجدان كل من زارها، وألهمت بالحب قلوب شعرائها، وفاض عشقها لغيرها فرمت له الأزهار من أشجارها
المدللة فوق سطح نهرها الذي يحكى تاريخ حضارة أقاميا ومملكة أبي الفداء.

هنا أقدم مدينة في التاريخ ...
هنا الاعتزاز بالماضي ...

هنا مسجد النوري الذي بناه الأيوبيون، وأهداه صلاح الدين منبراً مماثلاً لمنبر أهداه للمسجد الأقصى وآخر أهداه إلى المسجد
الأموي في دمشق، ويراهما الحمويون تكريماً وتقديراً لدورهم البطولي في معركة حطين وما بعدها من الحروب الصليبية،

كيف لا وهم من قيس وإن قيساً ضراء الله - كما في الحديث.

هنا المسجد الكبير الذي بني قبل العثمانيين والأمويين والخلفاء الراشدين وقبل المسيح وقورش، فاخشع إنك أمام مسجد دخله أبو عبيدة ابن الجراح وترك جروح ضربات سيفه على حديد نوافذه، وفتحه بعد أن كان معبداً وثنياً ثم صار كنيسة. هنا نهر العاصي الخالد الذي توضأ به الصحابة العظام، وتعزف نواعيره الغناء على شطآنه أنغام العشق الذي لا ينتهي مهما طال الزمان.

هنا يرسل الملك المظفر الأيوبي والملك أبي الفداء كما الشهداء والعلماء من قبورهم رسائل إحياء خفية تبعث على الاعتداد والإباء والنخوة.

هنا ولد أول من قاتلوا المستعمرین الفرنسيين.. هنا تربيع الأمهات الحمويات أولادهن الحليب المحلى بنكهة الوطن الحبيب، كيف لا ومنذ طفولتهم يسمعون (في المظاهرات وحتى في الأعراس) آيات الفخر التي تتردد على ألسنة آبائهم بتاريخهم النضالي ضد الاحتلال الفرنسي، وهم يهتفون بها - الطيارة رميناها والدبابة حرقتها - .

هنا شاهدت بندقية أبي (والتي كنت أحملها في طفولتي وأقف بها متباهياً أمام المرأة) والتي قاتل بها الفرنسيين، وقص على قصص مشاركاته بها في كمائن القطار، وحصار ثكنة الشرفة، (وكيف أتى الجنود البريطانيون إلى الجنود الفرنسيين ليخلصوهم من أيدي الحمويين)

و من هنا ذهب المجاهدون المتطوعون لحرب 1948 .

ومن هنا أيضاً ذهب مئات المتطوعين لقتال إسرائيل عبر الأردن بدفع من الشيخ مروان حديد عام 1969 ، واستشهد منهم صديقي مهدي الإدلبي (أبو معاذ) زهير سعدو (شرحبيل) وكذلك الشهيد نصر عيسى، ومن هنا أيضاً انطلقت رياح التغيير في سوريا في معظم مراحلها السياسية.

ومن هنا ومنذ 1964 إنطلق أول النضال السلمي والتوعية ضد البعث الطائفي الاستبدادي وسلطته من السارقين والمارقين وأولاد الحرام.

فقتل المجرمون 72 شهيداً من دافعوا عن بلد़هم بسبب ذالك، وقتل بعضهم بجاني.

وهنا انطلق الثائر الأول القائد الشهيد مروان حديد - تلميذ العلامة المجاهد الشيخ محمد الحامد - بصوته الحازم وقلبه القوي وهمتة العالية، يدعوا إلى الثورة المسلحة ورفع العار والاستبداد، بالتضحيّة والنضال العنيف، قبل أن تثبت أقدام البعث الطائفي على الأرض، بعد أن لم يجدي الكفاح السلمي، ثم دفع روحه ثمناً لذاك، ولا تزال هذه الروح العظيمة تناديهم بالنضال حتى الانتصار أو الموت.. وقد لبّت حماة النساء منذ خمسين عاماً وما زالت تقاوم.

هنا هاجمت قطعان نظام الأسد الأب الحاقدة هذه المدينة الرائدة في الثمانينيات، ليفعلا المذبح الكبري بجيوبهم الطائفية من سرايا الدفاع والوحدات الخاصة.. ليقضوا على مهد الثورة، فدافعت المجاهدون بها حتى نفذت نخائهم واستشهد غالبيتهم العظمى.

و هنا أيضاً ولد الطيبون الودودون والذين يدافعون عن صديقهم حتى الموت، والذين يجرون ورؤوسهم عالية، لأن غناهم وثروتهم هي في الشرف الذي يحملوه، وهذا الجار الذي لا يضم، والضيف المحبوب، والأخ الذي لا ينسى رغم المراارة والأسى.

هكذا كنا وهكذا من التاريخ، تاركاً بصماته في شخصية كل حموي، فهو يفخر ببلده ويحبها، ويصعب عليه فراقها أو نسيانها فهي جزء من الوطن السوري العربي الكبير.

من أجل ذلك أحبتها، وكل ذرات قلبي تحن إليها، بعد فراق دام اثنين وثلاثين عاماً من الغربة القسرية، فألف سلام عليك يا مدينة الإباء والشهداء.

- وقريباً سنلتقي..

المصادر: